المبادرات العالمية والعربية للتشجيع على القراءة في وسائل المواصلات العامة

أ. إيمان عماد الدين أمين محمد

باحثة دكتوراه – قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات

كلية الآداب–جامعة القاهرة

مستخلص:

هناك الكثير من المبادرات العالمية والعربية لجعل الكتاب في متناول الجميع وتشجيع الشعوب على القراءة الحرة بصفة عامة، واستغلال أوقات الانتظار بوسائل المواصلات العامة في القراءة الحرة بصفة خاصة. وانطلاقًا من أهمية القراءة وما ينتج عنها من تأثيرات إيجابية مذهلة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، جاءت فكرة دراسة المبادرات العالمية والعربية التي تعمل على تشجيع ودعم القراءة الحرة.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المبادرات العالمية والعربية التي تشجع على القراءة الحرة للاستفادة منها أثناء أوقات الانتظار في وسائل المواصلات العامة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي لجمع المعلومات اللازمة للدراسة. وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج يتضح من خلالها إدراك العالم لأهمية القراءة الحرة، والسعي إلى الارتقاء بالمستوى الثقافي للفرد، والدليل على ذلك ارتفاع مؤشر القراءة في العالم. كما أن هناك مبادرات مبتكرة تدعم فكرة استغلال أوقات الانتظار في القراءة الحرة المثمرة.

الكلمات الدالة:

مبادرات القراءة – التشجيع على القراءة الحرة – القراءة الحرة – مؤشر القراءة – القراءة في المواصلات العامة.

تمهيد:

في هذه الدراسة حُصِرَت المبادرات العالمية والعربية التي تشجع على القراءة الحرة، مع التركيز على المبادرات التي تدعم فكرة استغلال أوقات الانتظار بوسائل المواصلات العامة في القراءة الحرة. وقد قدمت (ريم، وندى، ٢٠١٨) تعريفًا لمصطلح "مبادرات القراءة Reading Initiatives" على أنها: "مجموعة من الأفكار التي يتبناها شخص أو هيئة

معينة بهدف تعزيز دور القراءة الحرة، وتنميتها في إثراء المعرفة لدعم تحقيق التنمية المعرفية المستدامة بالمجتمع، وقد تتنوع ما بين مبادرات فردية أو مؤسسية، ومبادرات ربحية أو تطوعية، ومبادرات حكومية أو خاصة". وفي هذه الدراسة نستعرض أهم المبادرات والتجارب العالمية والعربية التي حاولت أن تدعم فكرة انتشار سلوك القراءة الحرة بين أفراد المجتمعات المختلفة كوسيلة للتقدم والرقي للمجتمع.

مشكلة الدراسة:

ملاحظة تداول أرقام إحصائية تعطي مؤشرًا أن العالم العربي أمام تحد ثقافي يجب التغلب عليه من خلال مبادرات تشجع المجتمعات على القراءة الحرة. في حين أن هناك أوقاتًا مهدرة يمكن استغلالها في القراءة الحرة مثل أوقات الانتظار بوسائل المواصلات العامة.

أهداف الدراسة:

١. التعرف على المبادرات العالمية والعربية التي تشجع على القراءة الحرة وخصوصًا أثناء أوقات الانتظار في وسائل المواصلات العامة.

٢. التحقق من مؤشر القراءة في العالم.

تساؤلات الدراسة:

١. ما المبادرات العالمية والعربية التي تشجع على القراءة الحرة وخصوصًا أثناء أوقات الانتظار بوسائل المواصلات العامة؟

٢. ما مؤشر القراءة في العالم؟

حدود الدراسة:

١. **الحدود الموضوعية:** تتناول هذه الدراسة موضوع المبادرات العالمية والعربية التي تشجع على القراءة الحرة، وكذلك مؤشر القراءة في العالم لمعرفة مدى اهتمام الشعوب بالقراءة الحرة.

٢. **الحدود المكانية:** هذه الدراسة لا ترتبط بمكان معين، فالدراسة تهتم بالمبادرات التي تشجع على القراءة الحرة على مستوى العالم أجمع. مع مراعاة أن الدراسة قامت في جمهورية مصر العربية، وبالتالي رُكِّزَ على المبادرات المصرية.

٣. **الحدود الزمنية:** تتمثل الحدود الزمنية منذ بداية إجراء البحث (منذ عام ٢٠١٥م) وحتى الانتهاء منه (عام ٢٠١٩م)، مع الوضع في الاعتبار أن كل المبادرات السابقة لهذا التاريخ تدخل ضمن البحث.

٤. **الحدود النوعية:** لا تقتصر الدراسة على جنس معين، أو عرق معين، أو طائفة معينة، فكل المبادرات التي تشجع على القراءة الحرة تدخل ضمن الدراسة. والقراءة الحرة هنا تعني القراءة خارج إطار التكليفات المدرسية أو الجامعية أو تكليفات العمل.

٥. **الحدود اللغوية:** أُعْتُمِدَ على الإنتاج الفكري باللغتين العربية والإنجليزية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي الذي يقوم على جمع الحقائق والبيانات من الواقع الميداني، وبالنسبة للمبادرات العالمية والعربية، تم تتبع ما نشر في الإنتاج الفكري حول تلك المبادرات التي تشجع على القراءة الحرة. كما أُعْتُمِدَ على مجموعة من الأدوات تتمثل في: المقابلات المقننة وغير المقننة بالنسبة للمبادرات المصرية.

أولًا: المبادرات العالمية:

١. مبادرة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو): ضمن فعاليات احتفال منظمة اليونسكو باليوم العالمي للكتاب الموافق الثالث والعشرين من أبريل عام ٢٠١٢م، نشرت المنظمة النصائح التالية للمشاركة في الاحتفال (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١٢ أبريل ٢٣،

www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes/world-book-and-copyright-day-2012)

أ) استخدموا خدمة "كيندل kindle" لتنزيل كتب نُشرت منذ أكثر من ١٠٠ عام، الكتب متاحة مجانًا.

ب) شاركوا شغفكم بأحد المؤلفين أوالمؤلفات مع أقاربكم وأصدقائكم واهدوهم كتابكم المفضل.

ج) اغتنموا هذه الفرصة لاكتشاف كتب جديدة تختلف عما اعتدتم قراءته.

د) اتركوا كتابًا على مقعد في منتزه أو في قطار الأنفاق أو الباص أو أية وسيلة نقل عام مع ورقة صغيرة كُتب عليها "استمتعوا باليوم العاملي للكتاب وحقوق المؤلف".

هـ) أرسلوا كتبكم القديمة إلى المدارس والمكتبات القائمة في بلدان تواجه أوضاع ما بعد الكوارث.

و) إن احترام حقوق المؤلف يشجع على نشر المعارف ويتيح مكافأة جهود المؤلفين وناشريهم.

ز) لا ترموا كتبكم، بل شاركوا في حملات ومبادرات مقايضة الكتب وهبات الكتب التي تنظم على الإنترنت أو على مستوى المجتمعات المحلية.

ح) اعمدوا إلى تنظيم جلسات لقراءة الكتب في المدارس والمكتبات المحلية وشجعوا شخصيات بارزة على المشاركة في هذه الفعاليات.

٢. **في كرواتيا:** حُوِّلَت دولة كرواتيا كمنطقة للقراءة الحرة (FREZ) Free Reading Zone لمدة شهر كامل؛ حيث قامت الدولة بالإتاحة المجانية للكتب الإلكترونية من خلال المكتبة الرقمية لكي يستطيع المواطن الكرواتي القراءة في كافة أنحاء الدولة بمجرد أن يكون متصلًا بشبكة الإنترنت (Roncevic, 2017, P.29 - 33).

٣. **في هولندا:** أُنْشِئَت مكتبة عامة في مطار العاصمة الهولندية "أمستردام"، هذه المكتبة تتيح الفرصة للمسافرين أن ينتظروا فيها موعد رحلتهم الجوية، كما تعتبر فرصة لإزالة التوتر بعيدًا عن ضوضاء المطار. وتضم هذه المكتبة ١٢٠٠ كتاب من ٢٩ لغة، مساحتها ٢٨٠ قدمًا مربعًا ومتاحة ٢٤ ساعة في اليوم طوال أيام الأسبوع، كما تتيح المكتبة أفلامًا قابلة للتحميل على الحواسيب اللوحية iPads (نصيحة حول مكتبة مطار أمستردام، ٢٠١٠، www.skyteam.com/ar/airports/amsterdam-airport-library).

٤. **في بريطانيا:** أجريت دراسات وبحوث في العديد من المؤسسات والمراكز البحثية في بريطانيا لتحسين سلوك القراءة بالمجتمع، وأطلقت حملات شهيرة خلال ما يسمى "العام القومي للقراءة" عام ١٩٩٨م، وخصصت فيه ميزانيات لعدد ستة وثمانين (٨٦) مشروعًا خلال هذا العام كان هدفها هو تحقيق شعار "أمة من القارئين"A Nation of Readers عن طريق الترويج للقراءة على أنها مهارات وسلوكيات ومتعة في نفس الوقت. كما رصدت وزارة الثقافة والإعلام والرياضة البريطانية مواردها وميزانيتها لمدة عامين متتاليين لمشروع تطوير دوافع وممارسات القارئ، هذا بالإضافة إلى جهود أهلية من هيئات عديدة جعلت

شعارها "الارتقاء بعملية القراءة"، وأهديت نتائج أبحاثها إلى المكتبات العامة ومؤسسات المجتمع المعنية بالثقافة (Train, 2001, P.24). كما قررت السلطات البريطانية إهداء مليون كتاب في يومٍ واحد وهو يوم ٥ مارس ٢٠١١م كمبادرة للتشجيع على القراءة في بريطانيا، وتضمنت اقتراحات منح الكتب في المستشفيات والمطارات والسجون (A Million Reasons to Read a Book, 2012, www.worldbooknight.org).

٥. **في الولايات المتحدة الأمريكية:** أنشئت مؤسسة "القراءة هي الأساس (RIF) Reading Is Fundamental" هذه المؤسسة غير ربحية تسعى لجعل الكتاب متاحًا لكل أسرة أمريكية، فهي تعمل على توفير الكتب بشكل مجاني للأطفال بالأسر الفقيرة. كما أن هناك مؤسسة بالولايات المتحدة الأمريكية تسمى بهيئة "قراء الحمام Bathroom Reader's Institute" هذه المؤسسة اكتشفت أن هناك بعض الناس تخجل من التحدث عن أنهم يستغلون وقت قضاء الحاجة في القراءة والمطالعة، ولو استغل هذا الوقت بشكل جيد فسوف يوفر ما يقارب من ١٥٠ دقيقة شهريًا، وفي عام ١٩٨٨م قامت هذه المؤسسة بالاتفاق مع دور النشر لطباعة كتب ثقافية خفيفة الطابع ومخصصة للقراءة أثناء التواجد بدورات المياه لقضاء الحاجة (ساجد، ٢٠٠٨، ص ٣٠ – ٣١)، ومنذ عام ١٩٩٢م تحديدًا بعد نجاح سلسلة "قارئ حمام العم جون Uncle John's Bathroom Reader" أصبحت هذه المؤسسة تجارية وتقوم بطباعة ونشر الكتب بنفسها، وتتاح الآن على موقع أمازون كتب سلسلة العم جون، وقد ذكر الموقع أن هذه السلسلة تعد أكبر سلسلة شعبية في العالم؛ حيث يوجد منها خمسة عشر مليون كتاب، ويقرأها أربعون ألف قارئ (Bathroom Readers' Institute, 1998, www.amazon.com).

٦. **في روسيا:** من المبادرات المبتكرة، صناعة روسيا لقطار جديد في مدينة سان بطرسبورج الروسية. وتتمثل هذه المبادرة في تجهيز عربات القطار وتحويلها إلى مكتبة أدبية، ويوضع فيها العديد من الكتب الخاصة بالمؤلفين مع احترام حقوق النشر، فضلًا عن توفير القدرة على تحميل هذه الكتب من خلال الإنترنت الموجود في القطار. ويتماثل الهدف من الفكرة في جعل القراءة أمرًا شعبيًّا، وإيلاء الاهتمام لحماية حق المؤلف مع فكرة روسية أخرى جاءت بعد إطلاق ماراثون قراءة «الحرب والسلام» لتولستوي بروسيا، وهي المبادرة التي

أطلقتها روسيا في ديسمبر ٢٠٠٩م، تشجيعًا على القراءة، وأطلقت ماراثون للقراءة بصوت عالٍ، استمر ٦٠ ساعة على التليفزيون الرسمي، وقد اختار منظمو الماراثون رواية «الحرب والسلام للكاتب ليو تولستوى"، وسُجِّلَت القراءات العامة مسبقًا في جميع أنحاء روسيا، وتنسيقها بالمشاركة مع حفيدة تولستوي، وقد استغرق الحدث أربعة أيام (آية، ٢٠١٠, www.vetogate.com).

٧. **في كوريا الجنوبية:** اهتمت وزارة الثقافة الكورية بالقراءة، وقامت بتنفيذ فكرة قطار الثقافة الذي يحتوي على كتب يستطيع ركاب القطار استخدامها أثناء الرحلة. كما قامت الحكومة بالعديد من الحملات للتشجيع على القراءة، من هذه الحملات توزيع قسائم لشراء الكتب من بين ١٩٦ عنوانًا اختارته اللجنة المنظمة (آية، ٢٠١٠).

٨. **أتوبيس البرازيلي "أنطونيو فيريرا":** هذه مبادرة فردية قام بها محصل الأجرة البرازيلي "أنطونيو" فمن شدة حبه للقراءة قام بتحويل مكان صغير في الأتوبيس الذي يعمل به لمكتبة صغيرة تضم مجموعة من الكتب التي يسمح للراكبين استعارتها وقراءتها أثناء ركوب الأتوبيس (أغرب المكتبات في العالم، ٢٠١٤، www.e3lm.com).

٩. **مكتبات داخل محطات وسائل المواصلات العامة بمدينة حيفا:** قام المهندس المعماري "دانيال شوشان" بالتعاون مع بلدية مدينة حيفا ومنظم المكتبات في مواقف المواصلات العامة "شارون أيالون" بتصميم مكتبات داخل محطات وسائل المواصلات العامة حتى يستطيع كل مواطن أن يأخذ كتابًا ويقرأه أثناء الانتظار داخل المحطة. وقد استخدم في هذا المشروع الكتب القديمة من المكتبات العامة التي أقفلت معظمها بسبب عدم إقبال المترددين عليها (مواقف وسائل المواصلات، ٢٠١٢، http;//arabic.rt.com).

١٠. **في إندونيسيا:** قام بعض سكان الدولة بصنع مكتبة متنقلة مجانية عرفت باسم "مكتبة الحصان" وهي مكتبة متنقلة باستخدام الحصان للتجول في القرى الأندونيسية بصفة دورية بهدف تشجيع الأطفال على القراءة، وقد استخدم الحصان كوسيلة لجذب الأطفال (آية، ٢٠١٠).

١١. **في رومانيا:** أطلق شاب من رومانيا يدعى "فيكتور ميرون" حملة لتشجيع الناس على القراءة من خلال مكافأة محبي القراءة بدلًا من انتقاد من لا يقرأ، واتفق مع عمدة مدينة "كلوج

نابوكا" في منطقة ترانسلفانيا على جعل الحافلات مجانية لمدة ثلاثة أيام متتالية لمن يقرأ أثناء ركوبه للحافلة. وكذلك قام فيكتور بعمل حملة تسمى "بوك فيس Book Face" تقوم على مكافأة كل من يضع كتابًا كصورة لملفه الشخصي على شبكات التواصل الاجتماعي، هذه المكافأة عبارة عن تخفيضات مختلفة على الخدمات وحتى علاج الأسنان (A city in Romania, 2010, www.elitereaders.com).

١٢. **تحويل محطات الحافلات إلى مكتبات في مدينة سالونيك اليونانية:** قامت هيئة بلدية مدينة سالونيك في شمال اليونان بإنشاء مكتبات داخل محطات الحافلات العامة لتحسين التنقل اليومي لسكان المدينة، وعددها أربع وستون محطة تربط بلدة "قيليرون" بوسط "سالونيك" ثاني كبرى مدن اليونان. وذكرت صحيفة (The Greek Reporter) اليونانية على موقعها الإلكتروني أن الأمر الأكثر أهمية هو أن المواطنين تبنوا المبادرة وساعدوا على خروجها للنور وحاولوا إبقاء المحطات مليئة بالكتب كي تعم الفائدة على كافة المواطنين الذين يستخدمون الحافلات العامة في التنقل، كما بدأت العديد من البلديات الأخرى باليونان بتبني نفس الفكرة ومحاولة انتشارها في كافة أنحاء دولة اليونان (أ.ش.أ، ٢٠١٨، www.alyoum7.com).

١٣. **في ألمانيا:** تقدم مؤسسة ليزن الألمانية مبادرة "أفضل حافز للقراءة" منذ عام ١٩٩١م، وتقوم المؤسسة بتقديم جائزة "أوسيلزه Auslese" لأفضل المبادرات التشجيعية على القراءة (آية، ٢٠١٠).

ثانيًا: المبادرات العربية:

١. في مصر: كانت هناك مبادرات كثيرة للتشجيع على القراءة، منها:

أ) **مشروع «مكتبة القهوة»** والذي أطلقه معهد جوته بمصر في يناير ٢٠١٥، في ثلاثة مقاهٍ بالمنيا وملوي، وتعتمد فكرته على إقامة محطات متنقلة لبيع الكتب في الأماكن العامة كالمقاهي أو المراكز الثقافية، وتوصيل الكتب إلى المناطق الريفية في مصر. ويتضمن المشروع مصاحبة كُتاب مصريين عديدين لجذب انتباه الشباب وتشجيعهم على النقاش، وعمل المحاورات الثقافية والاجتماعية والاتفاق على قراءات شهرية لأبرز الأعمال الأدبية المصرية والعالمية وفتح دائرة للنقاش حولها.

ب) **مبادرة تاكسي المعرفة**، وتعود الفكرة إلى سلسلة مكتبات "ألف" في عام ٢٠١٠م، حيث يُوضَع ثلاثة أو خمسة كتب في سيارات الأجرة، على أن تكون سهلة وخفيفة وغير متخصصة فهي موجهة لأشخاص لا تهتم بالقراءة. هذه الكتب ليست للبيع ولا تضيف أية تكلفة على الراكب مقابل هذه الخدمة، ولكن الهدف الأساسي منها التشجيع على القراءة. بدأت الفكرة بخمسين سيارة أجرة اُخْتيرَ سائقوها بعناية لتجوب شوارع القاهرة. وقد لقيت الفكرة استحسانًا من جانب عدد كبير من المثقفين المصريين، وقام وزير الثقافة في ذلك الوقت د. عماد أبو غازي" بتشجيع الفكرة. ولكن في الوقت الحالي أصبحت الفكرة قيد التنفيذ بسبب الارتفاع المفاجئ في الأسعار وعدم استقرار سوق نشر الكتب (محمد، ٢٠١٤، ص ١١٤ – ١٩٤).

جـ) **مبادرة مصر تقرأ**، محاولة أخرى من سلسلة مكتبات "ألف" بدأت في مايو ٢٠١١م، بهدف توصيل الكتاب لكافة أنحاء جمهورية مصر العربية من خلال قوافل ثقافية.

د) **مشروع اقرأ لي**، يسعى هذا المشروع لتقديم عناوين الأخبار في الصحف المصرية اليومية، وتوفير أشهر الكتب بشكل مسموع، فإذا كنت لا تريد أن تقرأ، أو توجد مشاكل في حاسة البصر، فهناك من يقرأ لك بصوت واضح. ولكن يشترط استخدام هذا المشروع الاتصال بشبكة الإنترنت، وهو متاح على الموقع الآتي: www.iqraaly.com

هـ) **أنا اقرأ في أي مكان**، مبادرة أجنبية على أرض مصرية؛ حيث أعلنت مكتبة أدولفو بيوى كاسارس التابعة للمركز الثقافي الإسباني بالقاهرة، مسابقة للتصوير الفوتوغرافي للتشجيع على القراءة، وتشترط المسابقة إرسال الصور التي يقرأ صاحبها في الأماكن المختلفة "في المترو، وفي عيادة الأسنان، وفي الشارع، ومنتظرًا الأتوبيس، وفي حديقة الحيوان، ووسط الزحمة، وفي فرح، وفي طابور السينما، وتحت المطر، وعلى ظهر الجمل" وكلما كانت الصورة مبتكرة، كلما كانت فرصة الفوز أكثر (عبد الله، ٢٠١٢، www.alyoum7.com).

و) **حملة "معًا لنجعل وسائل المواصلات مكتبة متحركة"**، هذه الحملة أطلقتها فتاة تدعى "شروق فايز" من محافظة الإسكندرية وقامت بتجميع الكتب، ولكن حملتها باءت بالفشل لعدم تشجيعها.

ز) **هناك العديد من المبادرات المصرية التي لم تنتشر بشكل كبير مثل:** مبادرة "أوقات الانتظار أملئها بكتاب وأفكار" وهذا الشعار تبنته حملة (ثقافة للحياة)، ومبادرة "استرجل واقرأ عشرة كتب"، مبادرة "الكتاب الزاجل على موقع الفيسبوك" والتي قام بها مجموعة من الشباب في محافظة السويس لتبادل الكتب التي قُرِئَت وإقامة حلقات نقاشية حول الكتب المقروءة لاستخلاص الأفكار من هذه الكتب. هذه المبادرات تسعى للتشجيع على انتشار القراءة بين جميع فئات المجتمع المصري (مروة، ٢٠١٥، روزاليوسف).

٢. **في الإمارات:** مبادرة "اقرأ أكثر" فقد أعلنت السلطات الإماراتية أن عام ٢٠١٦م عامٌ للقراءة؛ حيث تبنت دولة الإمارات مشروع "تحدي القراءة العربي" لتشجيع طلاب المدارس على القراءة في العالم العربي عبر التزام أكثر من مليون طالب بقراءة ٥٠ مليون كتاب خلال عامهم الدراسي. كما أطلقت مشروع كرسي المعرفة وهو مكتبة مصغرة تضم باقة مميزة من الإصدارات الحديثة في عدة مجالات مثل: علوم الإدارة والتنمية الذاتية وقصص الأطفال والروايات، وتُوَزَّع الكتب في رفوف على شكل دائرة يتوسطها كرسي للمطالعة. وتعد هيئة الطرق والمواصلات أول جهة تقتني خمسة كراسي معرفة بالتعاون مع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وستُوَزَّع الكراسي على ثلاثة مواقع بواقع كرسيين في محطتي الحافلات في الراشدية وأبو هيل وكرسيين في مركزي خدمة العملاء في أم الرمول البرشاء وكرسي واحد في مبنى مؤسسة المواصلات العامة بمنطقة المحيصنة (تدشين كرسي المعرفة، ٢٠١٦، www.maktabatonline.com).

٣. **في السودان:** انطلقت مبادرة "السودان تقرأ" من خلال تجمع مئات الشباب في الميدان الأخضر في زمن محدد كل يوم؛ حيث يقومون بقراءة الكتب ثم مناقشة ما قُرِئ بهدف تبادل الخبرات والمعارف، وطُوِّرَت المبادرة بالاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي حيث خصصت صفحة على الفيس بوك للمبادرة بهدف دعم وتعزيز عادة القراءة الحرة لدى الشباب (زكريا، ٢٠٠٩، www.arrafid.ae).

٤. **مبادرة تاكسي المعرفة بفلسطين:** هذه المبادرة تبناها شاب فلسطيني في رام الله يدعى "وئام الغريوتي"، ففي عام ٢٠١٣ تعاون مجموعة من الشبان المثقفين مع مؤسسات المجتمع المحلي تحت رعاية وزارة الثقافة الفلسطينية، وجُمِعَ ١٥٠٠ كتاب لانطلاق مبادرة كتاب في

تاكسي أو تاكسي المعرفة، إلا أن هذه الفكرة لم تعمر طويلًا (عاطف، ٢٠١٣، www.aljazeera.net).

٥. **في لبنان:** ظهرت مبادرة الكتاب المتنقل عام ٢٠٠٩م برعاية دار الساقي اللبنانية، حيث يقوم فريق العمل بالدار بتوزيع مائتي كتاب في مدينة بيروت بشكل مختلف، عن طريق ترك الكتاب بسيارة الأجرة وفيه استمارة مكتوب فيها: "لقيت كتاب؟ مبروك.. هذا الكتاب تركناه هنا ليقع بين يديك، فتقرأه ثم تتركه بدورك في مكان آخر ليقع بين يدى قارئ آخر، يمكنك التواصل مع من سيجد الكتاب من بعدك، وذلك بتسجيل اسمك ورقم هاتفك، يمكنك الاتصال بدار الساقي لتسجيل اسمك ضمن لائحة الذين وجدوا الكتب، لأن المفاجأة بانتظارك في نهاية المشروع". الفكرة جيدة ومستحدثة ولكن للأسف لم تستمر (دار الساقي، ٢٠٠٩، www.darelsaky.com).

٦. **في الأردن:** أنشأت مؤسسة نحن نحب القراءة "We Love Reading" كمبادرة تهدف إلى نشر الوعي بين أولياء الأمور بأهمية القراءة للأطفال من أجل غرس حب القراءة لدى الطفل وتعزيز علاقته بها منذ مراحله الأولى وتنمية قدرات ومهارات الطفل مما يؤهله ليصبح قائد في المستقبل، وذلك من خلال تأسيس مكتبة في كل منطقة سكنية حيث يمكن للكبار قراءة الكتب للأطفال من سن ٤ إلى ١٠ سنوات، وتأليف عدد من الكتب التي تزيد من وعي الأطفال بقضايا البيئة والعمل على ترجمة مجموعة منتقاة من الكتب الأجنبية المخصصة للأطفال، وتدريب أكبر عدد من رواة القصص للأطفال والتعاون مع عدد أكبر من المبادرات داخل وخارج الأردن لإيصال الفكرة لأكبر مساحة ممكنة بالعالم. كما أن هناك مبادرة "اقرأ على طريق الجامعة" قام بها مجموعة من الشباب من مختلف الجامعات الأردنية بهدف تشجيع طلاب الجامعات على القراءة خلال الوقت الذي يقضونه في وسائل المواصلات من الجامعة وإليها، وقد استمرت المبادرة ما بين نوفمبر ٢٠١٠ وحتى يناير ٢٠١١م (نحن نحب القراءة، ٢٠١٢، www.welovereading.org).

٧. **في الجزائر:** نظمت إدارة قصر الثقافة بالجزائر بالعطلة المدرسية مبادرة بعنوان "أيام للمطالعة" تحت شعار "صديقي الكتاب" بهدف تقريب الكتاب من الطفل وتقوية الروابط بينهم وتقديم خيارات متعددة لوسائل تربوية للأطفال والمربين وغرس عادة القراءة لدى الأطفال في

سن مبكرة وتعويدهم على الكتاب وتشجيعهم على القراءة (أيام المطالعة، ٢٠١٠، www.aljazera.net).

٨. **في سلطنة عمان:** أما عن دولة عمان، فَجُهِّزَت مكتبة داخل حافلة كبيرة مكيفة ومزودة برفوف تحتوي على أكثر من ١٠٠٠ كتاب في مختلف فروع الكتابة للطفل من قصص مصورة وحكايات خيالية وملخصات للقصص الدينية والحكم الهادفة لغرس القيم والأخلاق، وصور مجسمة لتعزيز القدرة على الإبداع والابتكار وغيرها من الكتب المفيدة للأطفال، وتقوم فكرة المبادرة على تنقل الحافلة في الأحياء وبالقرب من المدارس والمجمعات التجارية، وتظل بالمكان الذي يُخْتَار لمدة ثلاث إلى أربع ساعات لترحب بالأطفال مع أولياء أمورهم أو أساتذتهم للاطلاع أو استعارة الكتب التي يختارونها، على أن تُرْجَع خلال الفترة نفسها وأخذ غيرها (آية، ٢٠١٠، www.vetogate.com).

٩. **في البحرين:** أطلقت مبادرة "كلنا نقرأ" ضمن فعاليات مهرجان تاء الشباب عام ٢٠٠٩، ثم تحولت إلى جمعية رسمية باعتماد من وزارة الثقافة عام ٢٠١٢م، هذه الجمعية تستهدف كافة المجالات المتعلقة بالقراءة لتقدم فعالياتها للأطفال وتشجع الشباب على التأليف، ومن أبرز اهتماماتها استضافة مختلف الكُتاب والمؤلفين العرب. كما نظمت دولة البحرين مبادرة عام ٢٠١٥م بمسمى "البحرين تقرأ ألف كتاب" تستهدف فئة الشباب بغرض نشر القراءة كفعل يومي من خلال متطوعين لقراءة ألف كتاب، وقامت المبادرة بإنشاء موقع كفضاء إلكتروني يوفر المصادر لإتاحتها للقراءة، كما يتيح العديد من الخصائص التي تسهل عملية القراءة للمستفيدين، كما قامت بإنشاء مجموعة "القراء البحرينيين Bahrain Readers" والتي تضم محبي القراءة لتبادل المعرفة والتشجيع على القراءة الحرة (كلنا نقرأ، ٢٠١٣، www.alwastnews.com).

١٠. **في قطر:** انطلقت مبادرة "خير جليس" كصدقة جارية على روح طيبة، ثم تحولت إلى مبادرة تهدف إلى إحياء القراءة في المجتمعات، واتخذت شعار "خير جليس" عنوانًا لها، كما نظمت دولة قطر مبادرة "دفتري والقراءة" عام ٢٠١٦م بالتعاون مع مجموعة من الكاتبات ورسامات الأطفال ودور النشر بالعالم العربي؛ إذ تقوم المبادرة على دعوة الأطفال مع الكبار

من ذويهم للتعرف على مدى قراءة الكتب من قبل الأطفال من خلال التعبير عن انطباعاتهم وأفكارهم بالرسم (شيماء، ٢٠١٦، www.huffpostarabi.com).

١١. **في الكويت:** ظهرت مبادرات القراءة الحرة في شكل نوادي للقراءة تنظم لقاءات أسبوعية لمحبي القراءة من الشباب في مجال محدد ليُحْتار كتاب لقراءته ومناقشة الأفكار والقضايا التي تناولها الكتاب، والتي من شأنها أن تكسب المشاركين بها العديد من المهارات الشخصية كإدارة الحوار وتكوين العلاقات الاجتماعية وإدارة الوقت. كما أطلقت دولة الكويت منصة تكوين كمبادرة محلية لإنشاء قضاء يساعد على القراءة والكتابة ونتج عنها حراك ثقافي بالدولة (تقرير القراءة في الكويت، ٢٠٠٩، www.alkhaleejonline).

١٢. **في موريتانيا:** أطلق مجموعة من الشباب الموريتاني مبادرة "اقرأ معي" لتشجيع تبادل الكتب وقراءتها وكسر الجمود الثقافي وإتاحة البدائل والخيارات أمام الشباب لدعم وتعزيز القراءة في البلاد، وفكرة المشروع قائمة على إنشاء مكتبة يُتَبَرَّع فيها بالكتب لإتاحتها للإعارة من قبل مستفيدين آخرين وإعادتها ليُسْتَفَاد منها مرة أخرى (اقرأ معي، ٢٠١٦، www.aljazera.net).

١٣. **في اليمن:** أطلقت حملة "أنا أقرأ" لطلاب وزارة التربية والتعليم، وتهدف هذه الحملة إلى تعزيز مقدرة طلبة الصفوف الأولى من التعليم الأساسي على القراءة والكتابة باعتبارهما أساسيات العلم والمعرفة، وتهدف الحملة إلى دعم القراءة المبكرة للأطفال، وذلك بالتعاون مع مشروع "أفضل حياة" الذي تموله الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. كما نفذت مبادرة "كتابي كتابك" عام ٢٠٠٩م للفئات العمرية (من سن ٥ – ١٦ سنة) لنشر ثقافة القراءة التي يمكن أن تحدث تغييرًا في ثقافة المجتمع اليمني (زكريا، ٢٠٠٩، www.arrafid.ae).

١٤. **في المملكة العربية السعودية:** انطلقت مبادرة "الكتاب الزاجل" عام ٢٠١٣م عبر قنوات التواصل الاجتماعي بهدف تثقيف القارئ وأولياء الأمور بالكتب ثم تأسس ليستفيد منه ١٥ ألف مستفيد من الأنشطة الميدانية التي يقدمها. كما أنشأت مؤسسة الفكر العربي بالمملكة السعودية مشروع "٢١ عربي" بهدف التشجيع على القراءة باللغة العربية بغية إيجاد المتعلم العربي المتمكن من استخدام اللغة العربية كونها لغة فكر ودين وأدب وهوية، كما نفذ المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب (مريم، ٢٠١٦، www.alriyadh.com).

مؤشرات القراءة في العالم:

تُدووِل في كثير من الدراسات، وثيقة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام ٢٠٠٦م، تذكر تلك الوثيقة أن عدد الأميين في العالم العربي تجاوز ٧٠ مليون فرد، كما أن متوسط القراءة لدى الإنسان العربي هو ٦ دقائق سنويًا أي ما يعادل ٤/١ صفحة في المتوسط كل عام، في مقابل ١٢ ألف دقيقة في السنة للإنسان الغربي، فالمواطن الأمريكي يقرأ ١١ كتابًا في العام، والبريطاني ٧ كتب. ويكشف تقرير التنمية الثقافية العربي الثالث الصادر عن مؤسسة الفكر العربي في ديسمبر ٢٠١٠ أن العرب في عام ٢٠٠٩ قاموا بتحميل نحو ٤٣ مليون فيلم وأغنية، بينما قاموا بتحميل ربع مليون كتاب إلكتروني تتصدرها كتب الطبخ بنسبة ٢٣% من إجمالي الكتب. كما أن الدول العربية تصدر سنويًا ما يعادل كتابًا واحدًا لكل ٣٠٠ ألف شخص، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تصدر ٨٥ ألف كتاب سنويًا، وإسرائيل تصدر ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ألف كتاب في السنة، وتصدر جمهورية مصر العربية وحدها ما بين ١٢ إلى ١٤ ألف كتابًا سنويًا ٨٥% من هذه الكتب تحت بند الكتب التعليمية (محمد، ٢٠١٤، ص ١١، ١٢).

وقد أوضح تقرير بعنوان "مؤشر القراءة العربي ٢٠١٦" الذي صدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالتعاون مع المكتب الإقليمي للدول العربية/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أن هناك إقبالًا ملحوظًا على القراءة لدى المواطن العربي؛ حيث إن عدد ساعات القراءة سنويًا يساوي ٣٥,٢٤ ساعة سنويًا في العالم العربي، كما أن عدد الكتب المقروءة سنويًا جاءت بمتوسط ١٦ كتابًا في السنة، وهناك ١٢ دولة عربية يلاحظ تفوقها في معدلات الكتب المقروءة سنويًا وهي: لبنان، والمغرب، ومصر، والإمارات، وتونس، والأردن، والسعودية، وقطر، والبحرين، وفلسطين، والجزائر، وعُمان (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠١٦، مؤشر القراءة العربي، ٧٢ ص).

"Editing، هذا التقرير تضمن رسومًا بيانية حول الدول التي تحتل أعلى النسب في معدلات القراءة، وكذلك الكتب الأكثر مبيعًا في العالم. والمفاجئ أن مصر احتلت

المركز الخامس في عدد ساعات القراءة أسبوعيًّا في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية احتلت المركز الثالث والعشرين، فالفرد في مصر يقرأ بمعدل ٧ ساعات و٣٠ دقيقة في الأسبوع، بينما المواطن الأمريكي يقرأ بمعدل ٥ ساعات و٤٢ دقيقة في الأسبوع. أما البلدان الأكثر ثقافة في العالم بحسب التقرير ووفقًا لخصائص السلوك الثقافي الذي يشمل عدد المكتبات والصحف وسنوات الدراسة واستخدام التكنولوجيا، فقد جاءت الدول الاسكندنافية في المراتب الخمس الأولى على الترتيب التالي: فنلندا، والنرويج، وأيسلندا، والدنمارك، والسويد. وفي رسم بياني آخر أوضح التقرير أن 27% من الراشدين الأمريكيين لم يقرأوا كتابًا واحدًا خلال سنة كاملة، بينما كان معدل القراءة لدى الراشدين في أمريكا 12 كتابًا في عام 2015. كما يذهب التقرير إلى أن 40% من الأمريكيين يقرأون كُتبًا مطبوعة، وفقط 6% منهم يقرأ كتبًا إلكترونية. وقد تصدر كتاب "هاري بوتر والطفل الملعون" أكثر الكتب مبيعًا عام 2016 بالولايات المتحدة الأمريكية. أما بالنسبة للكتب الأكثر مبيعًا في العالم، فقد احتلت رواية "دون كيشوت" للإسباني ثرفانتس المرتبة الأولى مع رقم مبيع هائل هو 500 مليون نسخة. ويشير التقرير أيضًا إلى ارتفاع عائدات الكتاب الإلكتروني عالميًّا، ففي عام 2008 كان العائد من الكتب الإلكترونية 270 مليون دولار، لكن في عام 2015 ارتفعت إلى خمسة مليارات دولار. وتستحوذ الولايات المتحدة الأمريكية على 30% من السوق العالمي لنشر الكتب من حيث مجموع المبيعات، فموقع الأمازون الشهير يحوي 4.9 مليون عنوان كتاب إلكتروني. (Brown, 2017. The Ultimate Guide to Global Reading Habits. www.geediting.com)

نتائج الدراسة:

١. هناك أفكار جديدة ومبتكرة من المبادرات العالمية التي تشجع على القراءة الحرة.

٢. هناك العديد من المبادرات العربية التي تسعى إلى التشجيع على القراءة الحرة.

٣. شهدت جمهورية مصر العربية مبادرات متنوعة لتعزيز القراءة الحرة.

٤. ارتفاع مؤشر القراءة في العالم في السنوات الخمس الأخيرة، فقد احتلت جمهورية مصر العربية المركز الخامس في عدد ساعات القراءة أسبوعيًّا.

الخلاصة:

بعد استعراض نماذج من المبادرات التي تشجع على القراءة الحرة على مستوى العالم وعلى مستوى الوطن العربي، يتضح أن هناك جهودًا واضحة وملحوظة في سبيل تحقيق التنمية المعرفية، ورفع معدلات القراءة لدى الفرد في المجتمع، وتشجيعه بكافة السبل نحو القراءة الحرة كسلوك ينبغي اتباعه لتصبح القراءة جزءًا لا يتجزأ من حياة الفرد.

وعلى هذا الأساس، من الضروري وضح خطط محددة وواضحة للتشجيع على القراءة الحرة في جمهورية مصر العربية، وتوفير المقومات التي تساعد على انتشار فكرة القراءة الحرة كسلوك إيجابي يعمل على تطوير الفرد والرقي بالمجتمع ككل. كما أن فكرة استغلال أوقات الانتظار في القراءة الحرة يساعد على تنمية الذات، ومرور أوقات الازدحام دون كلل أو ملل، فلا نشعر بمعاناة الطريق أو بُعد المسافة.

المراجع

أولًا: المصادر العربية:

(١) آية عودة. (٢٠١٠). مبادرات الدول لتشجيع القراء. متاح على: www.vetogate.com/236510

(٢) أ. ش. أ. (الجمعة، ٢٠١٨، مايو ٤). سلي طريقك بحاجة مفيدة.. مدينة يونانية تحول محطات الحافلات إلى مكتبات. اليوم السابع. متاح على: www.alyoum7.com

(٣) أغرب المكتبات في العالم. (٢٠١٤، سبتمبر ٢٧). متاح على: www.e3lm.com

(٤) تدشين "كرسي المعرفة" ومكتبة المواصلات العامة ضمن فعاليات النسخة الثانية من مبادرة " اقرأ أكثر. (٢٠١٦، أغسطس ٣١). الإمارات اليوم. متاح في: www.maktabatonline.com

(٥) تقرير القراءة في الكويت من المكتبة التقليدية إلى نوادي الشباب. (٢٠٠٩). الخليج أونلاين. www.alkhaleejonline.net/articles/1441262984062541400

(٦) دار الساقي في لبنان. (٢٠١٠). متاح على: www.darelsaky.com

(٧) ريم علي الرابغي، ندى حميد الشماسي. (٢٠١٨، مارس). مبادرات القراءة كأدوات لتحقيق التنمية المعرفية المستدامة: مبادرة تحدي القراءة العربي: دراسة حالة. مجلة بحوث في المكتبات والمعلومات. (٢٠). ص ٢٢٧ – ٢٦٢.

(٨) زكريا أحمد. (٢٠٠٩). نافذة على ثقافات العالم. مجلة الرافد. متاح على: www.arrafid.ae/195.html

(٩) ساجد العبدلي. (٢٠٠٨). القراءة الذكية (ط ٣). ص ٣٠ – ٣١.

(١٠) شيماء أبو زيد. (٢٠١٦، أبريل ١). خير جليس: مبادرة لإحياء ثقافة القراءة في قطر. متاح على: www.huffpostarabi.com/2016/01/04/story n8907464.html

(١١) عاطف دغلس. (٢٠١٣، يناير ٢٤). كتاب في تاكسي: مبادرة فلسطينية للقراءة. متاح على: www.aljazeera.net

(١٢) عبدالله محمود. (٢٠١٢، أبريل ٢٠). "أنا أقرأ في أي مكان" مسابقة تصوير فوتوغرافي بالثقافي الإسباني. متاح على:
http://m.youm7.com/story/2012/4/20/657557

(١٣) كلنا نقرأ: نسعى لتشجيع تأسيس أندية القراءة في البحرين. (٢٠١٣). صحيفة الوسط. (ع ٤٠١١). متاح على: www.alwastnews.com/news/805217.html؛ انظر أيضًا: إبراهيم الشاخوري. (٢٠١٥). تدشين مبادرة بحرينية لعام ٢٠١٦م للتحريض على القراءة. متاح على: www.alwastnews.com/news/060982.html

(١٤) محمد سيد ريان. (٢٠١٤). القراءة والثقافة الرقمية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١٥) مروة فتحي. (٢٠١٥، مايو ٢٨). مبادرات شبابية وأفكار خارج الصندوق لإعادة الكتاب ليد القراء. في: روز اليوسف.

(١٦) مريم الجابر. (٢٠١٦). الكتاب الزاجل: مبادرة شبابية لخدمة القراءة. صحيفة الرياض (ع ١٧٤٢٩). www.alriyadh.com/136893

(١٧) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. (٢٠١٢، أبريل ٢٣). اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف. متاح في:
www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes/world-book-and-copyright-day-2012

(١٨) مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. (٢٠١٦). مؤشر القراءة العربي. ٧٢ ص.

(١٩) مواقف وسائل المواصلات.. مكتبات لسكان حيفا. (٢٠١٢، أكتوبر ١). روسيا اليوم. متاح على: http;//arabic.rt.com

(٢٠) نصيحة حول مكتبة مطار أمستردام. (٢٠١٠). متاح على:
www.skyteam.com/ar/airports/amsterdam-airport-library/

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

(1) A City in Romania Gives Free Bus Rides to Passengers Who Will Read Books While Commuting. Available at: www.elitereaders.com.
(2) Bathroom Readers' Institute. (1998). Available at: www.amazon.com/bathroom-readers-Institute/e/b006LQF912.
(3) Roncevic, Mirela. (2017, October). A Country as a Free Reading Zone. Library Technology Reports. 53 (7). P. 29 – 33.
(4) Train, Briony & Elkin, Judith. (2001, June). Branching out. Journal of Librarianship and Information Science. Vol.33(2). Doi; 10.1177/0961000014244900.
(5) World Book Night: A Million Reasons to Read a Book. (2012, April 15). Available at: www.worldbooknight.org
(6) Brown, Bendan. (2017, May 12). The Ultimate Guide to Global Reading Habits. Global English Editing. Avilable at: www.geediting.com.